

حقيقة الإيمان في ضوء الكتاب والسنة

د. محمد الببوي (جسر الحكيم صدق)

أستاذ التفسير المساعد

الإيمان بالله وحده هو أساس الرسالات النبوية جميعها وهو أصل الأصول الذي قامت عليه الأديان السماوية كلها من لدن آدم عليه السلام إلى سيدنا محمد ﷺ.

[قل آمنّا بالله وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وهارون والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون، ومن يتبع غير الإسلام ديننا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين] (١).

[شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وهارون أن أتبعوا الدين ولا تفرقوا فيه كبير على المشركين ما تدهونم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من يئيب] (٢).

ومن أجله أرسل الله تعالى رسلاً تفضلوا على النوح الإنساني وتكريماً له ورحمة به لا لاستعباد الإنسان واستدلاله بالتكاليف ولكن لبيان مصالحهم وطريق سعادتهم في الدنيا والآخرة — حتى تتحقق للإنسان خلافة الله في أرضه وحتى يقوم بحق تلك الخلافة على الوجه الذي يريد رب العزة جل جلاله ويرضاه، ويدرك مسئوليته التي من أجلها خلقه الله

(١) آل عمران ٨٤، ٨٥

(٢) الشورى ١٣

سبحانه وتعالى وجعله خليفة في أرضه ويعمل أعباء تلك المسئولية فيما أن يؤدي الأمانة كاملة فيستحق الثواب والتكريم ، وإما أن يقرط فيها أو يضيها فتقوم عليه الحجة وينقطع عنه العذر . قال تعالى :

[ورسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً] (١) .

والإيمان بالله هو أصل الأصول في دعوة القرآن الكريم وهو أساس النجاح في الدنيا والآخرة .

[ربنا إنا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمننا ربنا فاعف لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار] (٢) .

[إن الله لا يغير أن يشرك به ويغفر ما هوون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً] (٣) .

والإيمان هو السبيل إلى الأمن والأمان والسكينة والاطمئنان وإصلاح النفس وهدوء البال .

[الذين كفروا وعدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم ، والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل من محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم ، ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب الله للناس أمثالهم] (٤) .

[إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم فجزي من ثمتهم الأنهار في جنات النعيم] (٥) .

(٢) آل عمران ١٩٣

(١) النساء ١٧٥

(٤) محمد ٢٠-٢١-٢٣

(٣) النساء ٤٨

(٥) الفرقان ٢٤-٢٥

(٥) يونس ١٠٩

هذا وقد جاء الحديث عن الإيمان في القرآن الكريم في مواطن عديدة من المكي والمدني حيث وردت مادة [أ م ن] في القرآن (٨١١) مرة (١) فضلاً عن أن القرآن الكريم كله دعوة إلى الإيمان .

وإليك أيها القارئ الكريم تعريفاً بالإيمان على ضوء الكتاب الكريم والسنة النبوية المطهرة يتمثل في :

١ — بيان حقيقة الإيمان .

٢ — الإسلام وعلاقته بالإيمان والإحسان .

٣ — زيادة الإيمان ونقصه .

٤ — أركان الإيمان .

٥ — شعب الإيمان .

٦ — صفات المؤمنين .

٧ — صفات الكافرين .

٨ — صفات المنافقين .

٩ — صفات المذنبين .

١٠ — صفات المؤمنين الصادقين .

١١ — صفات المؤمنين الناجين .

١٢ — صفات المؤمنين المفلحين .

١٣ — صفات المؤمنين المفلحين .

١٤ — صفات المؤمنين المفلحين .

١٥ — صفات المؤمنين المفلحين .

(١) المجمع المفهرس لألفاظ القرآن الكريم للأستاذ محمد فؤاد

عبد الباقي ص ٨١ وما بعدها .

(١) الإيمان لغة التصديق

يقول الإمام الزمخشري : والإيمان إفعال من الأمن ، يقال : آمنته ، وأمنته غيري ثم يقال آمنه إذا صدقه .

وحقيقته : آمنة التكذيب والمخالفة ، وأما تعدية بالباء فلتضمنية معنى أقر وأعترف ، وأما ما حكى أبو زيد عن العرب : ما آمننت أن أجده حصابة أي ما وثقت ، لحقيقته : أقررت ذلك فمن به ، أي فاستكون وطمانية (١) . ٥١

وآمن إنما يقال على وجهين أحدهما متعدياً بنفسه يقال آمنته أي جعلته له الأمن ومنه قيل لله (مؤمن) والثاني غير متعدٍ ومعناه صار ذا أمن (٢) .

فالإيمان من الأمن وهو طمأنينة النفس وتيقن الخوف ثم أطلق على التصديق كحقيقة لغوية أو من باب المجاز حيث يلزم أنك إذا صدقت إنساناً فقد آمنته التكذيب وقد ورد ذكر الإيمان في القرآن بمعنى التصديق متعدياً باللام كما في قوله تعالى :

[وما آمنت بآياتي من قبل أن يبعثني آياتي] (٣) .

وقد جاء متعدياً بنفسه بالمضين في قوله تعالى [المؤمن] فقد ورد في تفسيره : المصدق للمؤمنين ما وعدهم به من الثواب والمصدق للكافرين ما أوعدهم به من العقاب ، وقيل المؤمن الذي يؤمن أوليائه من عباده

(١) الشكاف ١٥ ص ٢٨

(٢) المفردات للراغب ج ٢ ص ٣٩٥

(٣) يوسف ١٧

من ظلمة يقال آمنه من الأمان الذي هو ضد الخوف كما قال تعالى [وآمنهم من خوف] فهو مؤمن (١).

وبأى الإيمان متعبدا بالباء بمعنى التصديق أيضا كما في قوله سبحانه وتعالى [يؤمنون بالله واليوم الآخر] (٢).

والمراد بالتصديق هنا الذي معه أمن.

وأما قوله تعالى [ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالغيب والطاغوت] (٣)،

فذلك مذكور على سبيل التلميح وأنه قد حصل لهم الأمن بما لا يقع به الأمن إذ ليس من شأن القلب ما لم يكن مطبوعاً عليه أن يعلمن إلى الباطل وإنما ذلك كقوله [من شرح بالكفر صدوراً فعليه غضب من الله ولهم عذاب عظيم] (٤) وهذا كما يقال : إيمانه بالكفر ونحوه الضرب ونحو ذلك (٥).

أما الإيمان شرهما كما يرى السلف الصالح وأهل السنة فهو :

التصديق بالقلب والإقرار باللسان والعمل بالأركان

فالتصديق بالقلب والإذعان لسبيل ما ثبت بحجج النبي ﷺ وقبوله

هو أساس الإيمان الشرعي المنجى من الخلود في النار غير أن الإقرار باللسان

(١) حاشية الجمل ج ١ ص ٣٢١

(٢) آل عمران ١١٤

(٣) النساء ٥١

(٤) النحل ١٠٦

(٥) المفردات للراغب ص ٢٦

شرط لإجراء الأحكام الشرعية في الدنيا أن كان العمل شرطاً لا كمال الإيمان وزادته وبقائه .

وإذن حقيقة الإيمان الشرعي عندكم هو التصديق وأما النطق باللسان والعمل بالأركان فشرطان خارجان عن حقيقة . ولكن لابد منهما كما ذكرنا . قال الإمام الألوسي في بيان حقيقة الإيمان الشرعي بعد بيان حقيقة القولية : وأما في الشرع فهو التصديق بما علم بحمد النبي ﷺ به ضرورة ، تفصيلاً فيما علم تفصيلاً وإجمالاً . فيما علم إجمالاً وهذا مذهب جمهور المحققين . لكنهم اختلفوا في أن مناط الأحكام الأخروية مجرد هذا المعنى أم مع الإقرار ؟

فذهب الأشعري وأتباعه إلى أن مجرد هذا المعنى كاف لأنه المقصود والإقرار إنما هو ليعلم وجوده فإنه أمر باطن ويجرى عليه الأحكام . فمن صدق بقلبه وترك الإقرار مع تمكنه منه كان مؤمناً شرعاً فيما بينه وبين الله تعالى ويسكون مقره الجنة (١) .

يختلف ما يرى المعتزلة والخوارج والزيدية من أن حقيقة الإيمان تنظم الثلاثة وهي التصديق والإقرار والعمل وأن من أجل بأي ركن من هذه الأركان الثلاثة لا يند مؤمناً ويخرج من دائرة الإيمان حيث جعل الخوارج والزيدية مرتكب الكبيرة كافراً .

والمعتزلة تقول إنه ليس بمؤمن ولا بكافر وتسمية فاسقاً وتهملة في منزلة بين المنزلتين وقد أخذ هؤلاء وأولئك عامة آيات الوعيد فسووا بين معصية الكفر أو الشرك وما دونها .

واتجاه أهل السنة كذلك مخالف لما يراه الكرامية من أن الإيمان الشرعي هو مجرد الإقرار باللسان دون القلب حيث ينكرون أن يكون

(١) في نسخة (٥)

(١) تفسير الألوسي ١٠٣ ص ٩١٠

التصديق القلبي أو أى شيء غير النطق الساني [إيماناً ويزعمون أن المنافقين الذين كانوا على عهد النبي ﷺ كانوا مؤمنين (١)].

وقد نفي القرآن الكريم الإيمان عن أمثال هؤلاء بقوله تعالى [ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين] (٢) مع إقرارهم باللسان بقولهم آمنا بالله وباليوم الآخر.

كما أن رأى أهل السنة كقولك مخالف لما يراه المرجئة الذين يقولون إن الإيمان هو التصديق فقط بالقلب واللسان ولا دخل للعمل في حقيقته ويزعمون أنه لا تضمر مع الإيمان محبة ولا تنفع مع المكفر طاعة.

وقد أبطل القرآن زعمهم هذا وتسويتهم بين الطائعتين والماصين وإهدارهم ثقيمة العمل حيث يقول تعالى :

[أم حسب الذين أخرجوا الديارات أن يجعلهم كالمؤمنين آمنوا وعملوا الصالحات سواء سمياهم بميمانهم وساء ما يحكمون] (٣).

[تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ، ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين] (٤).

[فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره] (٥).

وبهذا يتقرر أن الإيمان الشرعي الذي يعتز به الشرع يتشتمل في القبول

(١) مقالات الإسلاميين للإمام الأشعري ١/٢٢٣ [قصص السبيل ٥/جودة المهدى ص ٥٥].

(٢) البقرة ٨

(٣) البقرة ٨

(٤) الزلزلة ٧٤٧

(٥) النساء ١٤٠

والإذعان لما جاء به النبي ﷺ والذي يدل على ذلك هو الإقرار باللسان والاستسلام والالتقياد لله سبحانه وتعالى باطناً وظاهراً حتى يوافق اللسان القلب ويتعاضد كل منهما .

ويكتمل هذا الإيمان وينمو بالحصل بما أمر به الله واجتناب ما نهى عنه فيكون رعاية للإيمان وصيانة له وتحميها التطوير في نفس الإنسان حتى يصير هواء لبعاً لما جاء به النبي ﷺ فيقوده إيمانه إلى الخير ويحبه عليه ويبغضه في الشر ويعصمه منه وهذه هي الهداية التي هي ثمرة الإيمان كما قال تعالى [إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم] (١) .

وهي الاستقامة المسكوة للتوحيد كما قال تعالى [إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تنزل عليهم الملائكة ألا تطغوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون ، نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة] (٢) .

وفي الكشاف أي انتموا على الإقرار ومقتضياته وأراد أن من قال ربني الله تعالى فقد اعترف أنه عز وجل مالك ومدير أمره ومربيه وأنه عبد مرئوب بين يدي مولاه . فالثبات على مقتضاه الأزل تقدمه عن طريق العبودية قلباً وقالباً ولا يتخطاه وفيه يندرج كل العبادات والاعتقادات ولهذا قال ﷺ لمن طلب أمراً يتصمم به : قل ربني الله تعالى ثم استقم ، وأما تنزل الملائكة عليهم فقد فسر بتنزل الملائكة عليهم بمدونهم فيما بين لهم ويقرأ من الأمور الدينية والدينية بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن بطريق الإلهام كما أن الكفارة يفرسهم ما قبض لهم من قرناء سوء يزين القبايح ، وقيل هذا هو الأظهر لما فيه من الإطلاق والعموم الشامل لتزولهم في المواطن الثلاثة السابقة وغيرها

(١) سورة البقرة

(٢) سورة البقرة

(٣) أصاب ٣٠ ، ٢١

(١) يونس ٩ ، سورة البقرة

ولمّا قال [نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة] أى أهرانكم
في أموركم فليعلم الحق وترشدكم إلى ما فيه خيركم وصلاحكم وأهل ذلك
بتوفيق الله وتأييده لم بواسطة الملائكة عليهم السلام . وقيل هذا من
كلام الله تعالى دون الملائكة أى نحن أولياؤكم بالهداية والمكافأة في
الدنيا والآخرة (١) .

(۱) انظر تفسير الإمام الأوزاعي ج ۲ ص ۲۴ و ۱۰۷ و ۱۰۸

٢ - الإسلام وعلاقته بالإيمان والإحسان

عرفنا فيما سبق حقيقة الإيمان كما هي حقيقة الإسلام ؟

أسلم تأتي لعان منها :

١ - أسلم : انقاد .

٢ - أسلم : قلبه أخلص .

٣ - أسلم : دخل في الإسلام وقوله تعالى : [إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين] (١) أى أدخل في الإسلام أو أخلص قلبك وانقاد إليه انقياد خضوع وطاعة .

وقوله تعالى : [وقل للذين آمنوا أتوموا الكتاب والأمين أسلمتم] (٢) أى أدخلتم في الإسلام ؟ والفرض من الاستفهام الأمر ، أى أسلموا .

٤ - واسلم : طلب السلامة أو خضع وذل ، أو طلب السلام مع الخضوع والذلة قال تعالى : [بل هم مستملكون] (٣) .

ومن هنا يعلم أن الإسلام في اللغة له معنيان حيث يستعمل لازماً فيكون بمعنى مطلق الانقياد والاستسلام أو يستعمل متعدياً فيكون بمعنى التسليم أى البذل والإطاعة .

(١) البقرة ١٣١

(٢) آل عمران ٢٠

(٣) الصافات ٢٦ للتقويم القرآن الكريم إبراهيم أحمد عبد الفتاح

قال تعالى : [فلما أسبلنا وتله للجبین] (١) .

قال الإمام القرطبي :

أي انقياد الأمر لله ، وفرا ابن مسعود وابن عباس وعمر رضي الله عنهم [فلما أسبلنا] أي فوصا أمرها إلى الله .

وقال ابن عباس : استسلموا وقال قتادة أسلم أحدهما نفسه لله عز وجل فأسلم الآخر اهتله . (٢) .

وقال تعالى : ومن أسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى وإن الله عاقبة الأمور] (٣) مأخوذ من أسلمت المتاع إلى أربون أه وصاري وأربون بفتح الراء المشتق من الرز وهو الدفع أو شهاب لأنه يدفع حربه عن أسط للجيب (٤) .

وأما أسم بمعنى أدخل في الإسلام فذلك كما في قوله تعالى : [إذ فاقه له دمه أسلم] والإسم الألوامى يفيد المراد بالإسلام هنا بآية العمل بالجوارح حيث لا يصح حمله على معنى الإيمان إذ يقول :

ولا يمكن ، دخل على الحقيقة أعني إحداث الإسلام والإيمان لأن الأنبياء معصومون عن التكبر قبل النبوة ، وبعدها ولأنه لا يتهود

(١) الصافات ١٠٣

(٢) تفسير القرطبي ٦١٣ ط الشعب ص ٥٥٤٨

(٣) نحل ٢٢

(٤) حاشية الجبل على جلالين ٣٥ ص ٤٠٨

الوحى الاستقبالي قبل الإسلام، نعم رذا من الإسلام. هل المص بالجوارح لا من معنى الإيمان. أمكن الحمل على الحقيقة كما قيل به (١).

وأما الإسلام شرعاً فهو لإتباعه والإمتثال والإدعان الظاهري لما جاء به النبي ﷺ من أوامر الشرع الشريف وتواضعه.

وهل هذا فالإيمان والإسلام متعريفين مفهومين أى معنى وما صدق أى أفراداً وإن تلازم شرعاً باعتبار الحمل بعد اتحاد الجهة المعتبرة فلا يوجد مؤمن ليس بمسلم ولا مسلم أى عند الله وعندنا ليس بمؤمن — ولا يرد من صدق واحتر منه لمية مثلاً لأنه عند الله مؤمن ومسلم، وعندنا ليس بمسلم ولا مؤمن فالإسلام بعد اتحاد الجهة المعتبرة كما علمت، والكلام فى الإيمان المنجى والإسلام كذلك وإلا فلا تلازم، بل بينهما التلويح والخصوص الوجهى — بهتممان بمن صدق وبقوله واتقاد بظاهره، وبمجرد الإيمان فيمن صدق بغيره فقط، والإسلام فيمن اتقاد بظاهره فقط (٢).

وقد ورد الإيمان والإسلام مستعملين فى حقيقةهما الشرعية فى بعض آيات التبريل احكيم ومن ذلك قوله تعالى: [قالت الأعراب آمنوا قل لم آمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان فى قلوبكم] (٣).

وهذا يدل على معايرة لإيمان الإسلام حيث نوى الإيمان من الأعراب مع قولهم آمنوا ونبت لهم الإسلام فقط لأنه مثال ظاهري خلاف الإيمان وهو التصديق الذى يحل القاب — قال الواحدى فى أسباب النزول فى هذه الآية، زلت فى أعراب من بنى أسد بن حريمه قدموا على رسول

(١) تفسير الألوسى ١٣ ص ٢٨٨

(٢) شرح البيهقورى على الجوهرة ص ٥١

(٣) المحجرات ١٤

الله ﷻ المدينة في سنة جدبه وأظهروا الشهادتين ولم يكونوا مؤمنين في السر وأصدوا طرق المدينة بالعدوات وأعلوا أسوارها ، وكانوا يقولون لرسول الله ﷺ : أياك بالأنفال والعيال ولم تقاتلك كما قاتلك بنو هلال فأعطى من الصدقة وجعلوا يثرون عليه فأمر الله تعالى فيهم هذه الآية (١) .

ومع ذلك أيضاً ورد في آيات التنزيل إما يدين بطلب هره اهل عدم التعانف بين معنى الإيمان والإسلام وذلك في قوله تعالى : [فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين] (٢) .

وهذا استدلال لمعتزلة بهذه الآية ومن ذهب إلى رأيهم من لا يفرق بين معنى الإيمان والإسلام لأنه أطلق عليهم المؤمنين والمسلمين وهذا استدلال ضعيف لأن هؤلاء كانوا قوماً مؤمنين وعندما أن كل مؤمن مسلم ولا ينعكس فانهى الإيمان ههنا لخصرصة اأحال ولا يلزم ذلك في كل حال (٣) .

وقد نفى آلوس هذا الاستدلال حيث بين أنهما متلازمان باعتبار اأهل ولكنهما متغايران من حيث المفهوم فقال : واستدل بالآية على اتحاد الإيمان والإسلام للإستثناء انصوى بين المعنى ، فأخرجت من كان فيهم من المؤمنين فلم يكن المخرج إلا أهل بيت واحد وإلا لم يستقيم الكلام ، وأنته فعلم أن هذا يدل على أنهما صادقان على الأمر الواحد لا ينفعك أحدهما عن الآخر كالناطق والإنسان — أم ، على الإتحاد في المفهوم وهو يختلف فيه

(١) أسباب النزول الواحدى ص ٢٢٥

(٢) الدوايات ٣٥ ، ٣٦

(٣) تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢٢٦

هذه أهل الأصول والحديث فلا ، فالاستدلال بها على اتخاذها ضعيفه
نعم قيل هل أنها صفتا مدح من أوجه عديدة استحقاق الإحسان
واختلاف الوصفين وجعل كل مستقلا بأن يجرى سبب النجاة^(١) .

وقد بينت السنة النبوية الشريفة في حديث سيدنا جبريل عليه السلام
المشهور الذي سأل فيه النبي ﷺ عن الإسلام والإيمان والإحسان أن
أن مفهوم حقيقة الإسلام يختلف مع مفهوم حقيقة الإيمان وأنها غير
الإحسان وأن مجموع الثلاثة هو الدين .

روى الإمام مسلم رحمه الله عنه أسنده عن يحيى بن يعمر قال [كان
أول من قال بالقدر بالبصرة سعد الجهم فأنطلق أنا وحيد بن عبد الرحمن
حاجين متمررين فلما لوقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فسألهما عما
يقول هؤلاء في القدر فوافق لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب داخل المسجد
فأكتففته أن وصاحبي أحداً عن يمينه والآخر عن شيمه فظننت أن صاحبي
سيكمل الكلام إلى فقلت : أبا عبد الرحمن إنه قد ظهر فليتنا فاس بقره
القرآن وينفخرون العلم وذكر من شأهم ، وأنهم يزعمون أن لا تدرك
الأمر أنف .

قال . فإذا لقيت هؤلاء فاجبرهم أن يرى مهم وأنهم برآء مني .
والذي يخلف به عبد الله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً فأعفته
عاقب الله منه حتى يؤمن بالقدر .

ثم قال : حدثني أبي عمر بن الخطاب قال . بينما نحن عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد
سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ، ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى

النبي صلى الله عليه وسلم فاستدركني إلى ركنيه ووضح كفه على
خفيده .

وقال : يا محمد أخبرني عن الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
الإسلام أن تشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي
الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً

قال : حدثت . قال فعجبني له بماله وبصدقته . قال : فأخبرني عن
الإيمان ؟ قال : أن تؤمن بالله و ملائكته و كتبه و رسله واليوم الآخر ،
وتؤمن بالقدر خيره وشره .

قال : صدقت . قال : فأخبرني عن الإحسان ؟ قال : أن تعبد الله
كأنك تراه لأن من تكلم قراه فإنه يراك . قال : فأخبرني عن الساعة ؟ قال :
ما المسئول عنها بأعلم من السائل . قال فأخبرني عن أماراتها ؟ قال : أن تفلد
الأنمة ربها وأن ترى الخفدة المرأة العسالة رعاء الشاة يتطاولون
في السبلان .

قال ثم اسئلق فنتفق ملياً ثم قال لي : يا هريرة ، أئندري من السائل ؟
قلت : الله ورسوله أعلم قال . [فإنه جاهرني أنما كنم بعلكم دسكم] (١) .

فتجد أن النبي صلى الله عليه وسلم فسر الإسلام بأعمال الجوارح للظاهرة
من قول وعن يوان أول هذه الأمور هو شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً
رسول الله صلى الله عليه وهو عن اللسان ثم إقام الصلاة وإيتاء الزكاة
وصوم رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً .

(١) رواه مسلم في أول كتاب الإيمان وأخرجه البخاري من حديث
أبي هريرة وابن عباس في صحيحة وأحمد في مستدركه .

وهذه الأعمال منقسمة إلى عمل بدني كالصلاة والصوم ، وإلى عمل مالي كالزكاة ، وإلى مركب منهما كالحج .

وبما يدل على أن جميع الأعمال الظاهرة تدخل في معنى الإسلام كثرة الأحاديث الواردة في هذا الشأن كقوله صلى الله عليه وسلم : « ما روي عن عبد الله بن عمرو أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الإسلام خير ؟ »

قال : [اعظم العظماء وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف] (١) .

وكقوله صلى الله عليه وسلم أيضاً وقد سأله رجل أي دين خير ؟ قال : [من سئل المسلمون من أسأفه ويده] (٢) .

وفي صحيح الحاكم من أبي هريرة رضي الله عنه قال : [إن الإسلام حتره أمتاراً كثار الطريق ، بين ذلك أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتسليمك على بني آدم إذا لقيتهم ، وتسليمك على أهل بيتك إذا دخلت عليهم ، فمن انتقص شيئاً من ذلك فهو منهم من الإسلام وتركه ، ومن تركه فقد نبذ لإسلام وراء ظهره] (٣) .

ولما ذكر هذا في حديث جبريل أمير أحوال الإسلام التي يقبض عليها كما في قوله صلى الله عليه وسلم [هو الإسلام على خمس : شهادة

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان في عبد الله بن عمر وكذلك .

(٣) أخرجه الحاكم في صحيحه .

إلا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج
البيت وصوم رمضان [١] .

لأن من أكرم الإتيان بهذه الأسس الخمسة صار مسلماً حقاً ولذلك
جاء في بعض الروايات : [يبدأ بعقت ذلك فإذا مسلم] ٢ .

قال : نعم إذ لا يصح هذا السؤال لمن أقر بالشهادتين إلا إذا كان
المراد بأنه يصير مسلماً حقاً حيث إن من أقر بالشهادتين صار مسلماً حقاً
ببدا دحر في الإسلام بذلك ألزم بالقسم بيقظة أعمال الإسلام

ومن ترك الطاق بالشهادتين مع الفسك والإختبار لا يكون مسلماً
لأعمال الإسلام .

وكما أن لأعمال تدخل في معنى الإسلام ، فكذلك ترك المحرمات
داحش في معنى الإسلام أيضاً ، لأنه سبحانه وتعالى أمرنا بأعمال الإسلام
لأن كونه من تركها كما هي ، فاعلى المحرمات ولا يتحقق الإسلام
لخلق إلا بطاعته تعالى ولا تصح طاعته إلا بترك مهيأته وعدم تعدى
حدوده ولذلك عهد الطائعين بالجنة والقواب وأوعى العاصين بالنار
والعقاب .

قال تعالى : [تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات
 تجري من تحتها الأنهار خالد فيها ، وذلك الفوز العظيم ، ومن يعص الله
 ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً فيها وله عذاب مهين] (٢) .

(١) أخرجه البخاري ومسلم .

(٢) النساء ١٣ ، ١٤

هذا بيان لأصل الإسلام وهو الاستسلام والاقتضاد والظاهر حيث ثبت حكم الإسلام والظاهر بالشهادتين وأصوب لإيهما أظهر شعائر الإسلام وأعظمها وبقائه بذلك يتم استسلامه كما أنه بيان لأصل الإيمان الذي هو التصديق بالباطن .

فظاهر الحديث يدل على التفرقة بين الإسلام والإيمان - والمشهور من السلف وأهل الحديث أن الأعمال كلها داخلة في معنى الإيمان كذلك .

يقول الشيخ لإمام ابن الصلاح : ثم إن اسم الإيمان يتناول ما هو به الإسلام في هذا الحديث وسائر النصوص لكونها تجري تحت التصديق بالباطن الذي هو أصل الإيمان ومفاهيمها وشموماتها وحافظه له .

ولهذا فسره صلى الله عليه وسلم الإيمان في حديثه ومفسره عبد القيس الشاهد بين الصلاة والزكاة وصوم رمضان وإعطائه الخمس من الخلق .

ولهذا لا يقع اسم المؤمن المطلق على من ارتكب كبيرة أو بدل فريضته لأن اسم النبي - مطلقاً يقع على الكامل منه ولا يستعمل في الناقص ظاهراً إلا لا يقيد ، ولذلك جاز إطلاق نفيه عنه في قوله لَا يَسْرِقُ (لا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن) (١) .

ويدل على دخول الأعمال في الإيمان قوله تعالى (وما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى رءوسهم يتوكلون) (٢) .

كما أن الإيمان أطلق على بعض أفراد الإسلام في القرآن يقول الله

(١) صحيح مسلم شرح النووي ١٣ - ١٤٨

(٢) الأنعام ٢

تعالى (وما كان الله ليصبح أيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم) (١)
إذا المراد بالإيمان هنا التصلة .

قال . من عباس بن روايه الكلبي : كان رجال من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد ماتوا على القيلة الأولى . منهم أسعد بن زرارة وأبو
أمامة أحد بني النجار والبراء بن مسروق أحد بني سلمة وأما من آخرون جاءت
عشائرهم فقالوا : يا رسول الله لروى إخواننا وهم يصلون إلى القصد الأول
وقد صرتك الله تعالى إلى قبلة . رآهم فكيف يزحوا لنا بأول الله (وما كان
الله ليصبح إيمانكم) الآية (٢)

والإسلام أيضاً يتناول التصديق ويطلق عليه في الكتاب والسنة

يقول الإمام القزويني رحمه الله في هذا الحديث : (جعل الله صلى الله
عليه وسلم الإسلام اسماً لما ظهر من الأعمال وجعل الإيمان اسماً لما باطن
من الاعتقاد .

وليس ذلك لأن الأعمال ليست من الإيمان والتصديق بالقلب ليس
من الإسلام بل ذلك لتعريف حقيقة كل شيء واحد وجماهير الدين . ولذلك
قال صلى الله عليه وسلم ذاك حديث أنماكم بعبادته دينكم، والتصديق والعمل
يتناولهما اسم الإيمان والإسلام جميعاً ، يدل عليه قوله سبحانه وتعالى :
(إن الدين عند الله الإسلام) (٣) (ورصدت حكم الإسلام دين) (٤) (ومن
يشع غير الإسلام دين من قبل الله) (٥) فأصح سبحانه وتعالى أن الدين

(١) البقرة ١٤٣

(٢) أسباب النزول للواحدي ص ٢٣

(٣) آل عمران ١٩

(٤) المائدة ٣

(٥) آل عمران ٨٥

الذى رحيه ويقبله من صاده هو الإسلام ولا يكون الدين و على القول
وإلصا إلا بانضمام التصديق إلى العمل (١)

ولهذا المصطفى بوب البخارى رحمه الله كتاب الإيمان مشيئا هذا المصطفى
جميع أبوابه فقال باب أمور الإيمان ، وباب الصلاة من الإيمان ، وباب
الزكاة من الإيمان ، وباب الجهاد من الإيمان .

ومما يظهر أن ما يتناوله اسم الإسلام هو ما يتناوله اسم الإيمان
و بالعكس .

ولكن العلماء وضعوا قاعدة استقرائة تزيل هذا اللبس وتجمع بين
التخصص الذى أوم التفریق والاختلاف وبين الموصى الذى تدل على
التوافق والاتحاد .

فقالوا : إلهما إذا أورد دل كل منهما على ما يدل عليه الآخر ، وإذا
صار لكل منهما حقيقة مختلفة من الآخر

بمعنى أنه إذا ذكر الإيمان وحده فى سياق دل على ما يدل عليه الإسلام
وإذا ذكر الإسلام وحده فى سياق دل على ما يدل عليه الإيمان

فإذا ما ذكرنا معنى سياق واحد كما فى حديث جبريل صار كل منهما مختصا
ببعض هذه المدلولات فيختص الإيمان بالتصديق الباطن بالقلب ويختص
الإسلام بالانقياد الظاهرى بالأعمال كالسكنى والفقير إذا أورد أحدهما دل
على كل من هو محتاج فإذا قرئ أحدهما بالآخر دل أحد لاسمى على بعض
أنواع دوى الحاجات والآسر على بابها

مثال الاجتماع قوله تعالى . (إلى المسلمين والمسلمات والمؤمنين

والمؤمنات) الآية (١) وقوله تعالى (قالت الأحزاب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا)

وأمثلة الأفران كثيرة كقوله تعالى (قد أصبح المؤمنون) (٢) (وشر المؤمنون) (٣) (الذين آمنوا ولم يلبسوا لئلا يمسهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) (٤)

وأما الإحسان فهو معيان لا به إن تعدى بنفسه كان معنى الإيمان تقوى أحسنت العمل أنفقته وإن تعدى عرفه الجرح كان معنى إحصاء النعم للغير تقول أحسنت إلى فلان بمعنى أوصيت إليه نفعاً وأل في الإحسان هنا للعهد أى ما الإحسان المتكرر في القرآن الكريم ؟

وقد جاء ذكر الإحسان في القرآن ثارة مقروناً بالإيمان وثارة مقروناً بالاسلام وثارة مقروناً بالتقوى أو بالعمل الصالح

فأمقرون بالإيمان كقوله تعالى (ليس على الذين آمنوا ووصلوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا واذ بهم معصين) (٥) .

وكقوله تعالى (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إننا لا نضيع أجرهم أحسن حسلاً) (٦) .

(١) الأحزاب ٣٤

(٢) التؤمقون ١

(٣) الصف ١٣

(٤) الأنعام ٨٢

(٥) المائدة ٩٣

(٦) الكهف ٣٠

والفقرون بالإسلام كقوله تعالى (بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن وله أجره عند ربه) (١).

وكقوله تعالى (ومن أسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى) (٢).

وتوضيح الإحسان بهذا البيان من جوامع كلام النبي ﷺ التي أوفها لأن الأبد وهو في عبادته ربه لو قدر أنه يسائر مولا لم يترك شيئاً مما يقدر عليه من الخضوع والخشوع وحسن السمات واجتماعه بطائفة وباطنه من الاعتناء بتتميمها على أحسن وجهها إلا أن به... وهذا هو مقدم المشاهدة وهو أن يحمل العبد عمل مقتضى مشاهدته لله تعالى بقلبه ، وهو أن يتصور النفس باليدين ، وتنفذ البصيرة في السرفان حتى يهبط العجب كالحسين .

فإن يهبط العارفين من السلف من منتهى المشاهدة فهو عارف ومن يحمل على مشاهدة الله إياه هو مخلص .

فالأول مقدم المشاهدة والبيان المؤدى إلى العرفان والثاني مقام المرام والاستحصار الصمد اطلاع الله عليه ومشاهدة الله إياه وقرينه منه مما يؤدي إلى الإخلاص .

ومعنى قوله ﷺ (من لم تكن تراه فإن يراك) أي إذا شق عليك تحقيق هذا المقدم علم بتأت لك فاسم من ذلك بإيمانك بأن الله تعالى مطلع على السر والتجوى وأنه يراك حين تقوم وتعمليك في الساجدين لا يخفى عليه شيء من أمرك في ظهرك وباطنك فإذا تعمق لك هذا المقام سهل عليك الانتقال إلى المقام الأول

وسكان المقدم الثاني تحليل المقامات المشاهدة والتحقق بالبصيرة .

وقيل بل هو إشارة إلى عظم المقام الأول وأن من شق عليه ذلك فلينتقل
إلى المقام الثاني قال القاضي عياض رحمه الله تعالى :

وهذا الحديث ، قد اشتمل على شرح وظائف الصادات الظاهرة والباطنة
من عقود الإيمان وأعمال الجوارح وإخلاص السرائر والتجمل من آفات
الأعمال حتى إن علوم الشريعة كلها راجعة إليه ومتشعبة منه (١) .

فالإحسان هو الإخلاص في العقيدة والعمل في الإيمان والإسلام
والتوجه إلى الله وحده في تجرد واسكثار ذلك من الأعمال الباطنة التي
تدخل في معنى الإيمان والإسلام ،

وجماع الثلاثة هو الدين كما قال سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه .

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ١٠ ص ١٥٨

٣ - زيادة الايمان ونقصه

[اختلاف العلماء في زيادة الايمان ونقصه .

فرأى بعضهم أن الايمان معدن الاصل التصديق وهو بهذا المعنى لا يزيد ولا ينقص لأن التصديق ليس شيئاً يتجدد حتى يتصور كاله مرة ونقصه مرة أخرى فلو نقص التصديق ذهب الايمان فلا يسمى إيماناً وإنما يسكون شكاً ونهوضاً .

ولكن من عرف ما يعنى الايمان في لسان الشرع هو التصديق بالقلب والإقرار باللسان والعمل بالأركان وإذا فسر الايمان بهذا فإنه يصح أن تنطبق إليه زيادة والنقصان وهو مذهب أهل السنة .

فأما من التصديق بغيره والذي لا يحصل بالأركان ومما يجب الايمان لا يصح أن يسمى مؤمناً بالاطلاق العام أى لا يكون مؤمناً حقاً أو كاملاً الايمان عند أهل السنة ومن هنا سلب عنه الايمان في حديث رسول الله ﷺ [لا يؤمن الا من يؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر والدين كله] الحديث (١) .

قال تعالى [إنا المزمعون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وهم يرجعون يتوكلون] (٢) .

[هو الذى أمر السكينة في غيوب المؤمنين لردادوا إيماناً مع إيمانهم وقد جنود السموات والأرض وكل الله عليهما حكيماً] (٣) .

(١) رواه الشيخان

(٢) الأنعام ٢

(٣) النمل ٤

[ولما ما أنزلت سورة منهم من يقول أيكم زادته هذه (إيماناً ما الذين آمنوا فرادتهم لإيماناً وهم يستشعرون)] (١) .

[وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ليسيقض الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيماناً] (٢) .

[الذين قال هم الناس إن الذين قد جمعوا لكم فاحشوم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل] (٣) .

فهذه الآيات تدل دلالة صريحة على زيادة الإيمان، وكل ما يقبل الزيادة يقبل النقصان فالإيمان يقبل الزيادة ويقبل النقصان .

قال ابن عطاء : فإيمان من لم يحصل له الزيادة ناقص ، قال : فإن قيل : الإيمان في الحقيقة التصديق ، فأجواب أن التصديق يكتل باطنات كلها فما ازداد المؤمن من أعمال البر كان إيمانه أكثر وبهتد به الجملة يزيد الإيمان وينقصانها ينقص حتى نقصت أصعب البهر نقص كالإيمان ومتى زادت زاد الإيمان كالا ، وهذا توسط القوي في الإيمان ، وأما التصديق بالله تعالى ورسوله ﷺ فلا ينقص ولذلك توقف مالك رحمه الله على بعض الروايات عن القول بالنقصان ، ولا يجوز نقصان التصديق لأنه إذا نقص صار شكاً وخرج عن لضم الإيمان (٤) .

(١) التوبة ١٢٤

(٢) المدثر ٣١

(٣) آل عمران ١٧٣

(٤) صحيح مسلم شرح النووي ١٣ - ١٤٦

(١٢ - حوالية أصول الدين - مع ٧)

ويقول الإمام المعمر في تفسيره الآية الأفعال :

اختلفوا في أن الإيمان هل يقل الزيادة والنقصان أم لا ؟ أما الذين قالوا الإيمان عبارة عن مجموع الاعتقاد والإقرار والعمل فقد احتجوا بهذه الآية من وجهين :

الأول : أن قوله [رادتهم إيمان] يدل على أن الإيمان يقل الزيادة ، ولو كان الإيمان عبارة عن المعرفة والإقرار لم قل الزيادة

والثاني : أنه تعالى لم يذكر هذه الأمور الخمسة قبل في الموصوفين بها [أولئك هم المؤمنون حقا] وذلك يدل على أن كل تلك الخصال دارجة في معنى الإيمان ، وروى عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال : [الإيمان بصح وسبعون شعبة أعلاها لا إله إلا الله وأدناها إحاطة لادي من العريق ، والحياء شعبة من الإيمان] . واحتجوا بهذه الآية على أن الإيمان عبارة عن مجموع الأركان الثلاثة ، فالإقرار لأن صريحته في أن الإيمان يقل الزيادة ، والمعرفة والإقرار لا يقلان الثبوت موجب أن يكون الإيمان عبارة عن مجموع الثلاثة الإقرار والاعتقاد والعمل (١) .

وقال الإمام الألوسي في تفسير هذه الآية من سورة الأنعام :

[وإذا تليت عليهم آياته زادتهم ایمانا] أي تصديقنا كما هو المتعارف فإن تظاهر الأدلة ، وتعمد الجميع بما لا ريب في كونه موحداً لذلك ، وهذا أحد أدلة من مله في أن الإيمان يقل الزيادة والنقصان وهو مذهب الجمهور الغفير من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين وبه أقول لكثرة ما واهى الدال على ذلك من الكتاب والسنة من غير معارض لها عملاً ، بل أحتج عليه بعضهم

بالمقل أيضاً، وذلك أنه لو لم تتمدح حقيقة الإيمان لكان إيمان أحاد الأمة
 من المنهمكين في الفسق والمطامير مساوياً لإيمان الأسياء والملائكة، واللازم
 بإعلان هكذا الملزوم - وقال يحيى الدين النوروي في معرض بيان ذلك: إن
 كل أحد يعلم أن ما في قلبه يتفاضل حتى يكون في بعض الأحيان أعظم
 بقلبه وإخلاصه منه في بعضتها، وكذلك التصديق والمرءة بحسب ظهور
 الغرائب وكثرتها - وأما ما صرح به في معرضه عليه من أنه متى قل ذلك كان
 شكاً وهو خروج عن حقيقته بأن مراتب اليقين متفاوتة إلى علم اليقين وحق
 اليقين وهما اليقين مع أنه لا شك معها (١).

وذكر الإمام المحقق في تفسيره زيادة الإيمان الذي هو التصديق
 وجهين:

الوجه الأول: أن الذي عليه عامة أهل العلم على ما ذكرناه
 للواحدى رحمه الله، أن كل من كانت عنده الدلائل أكثر وأقوى كان
 أزيد إيماناً لأن عند حصول كثرة الدلائل وقوتها يزول الشك ويقوى
 اليقين.

ولما به الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم [لو وزن إيمان أب بكر بإيمان
 أهل الأرض لرجح] يريد أن معرفته بالله أقوى.

وقد صعب الفهم هذه التأويل وذكر أنه يمكن أن يقال إن أراد
 من الزيادة السوم وعدم الدوام وذلك لأن بعض المستدلين لا يكون
 مستحصراً للدليل والمطلوب إلا لحظة واحدة ومنهم من يكون مداوماً

ذلك الجدة وبين هذين الطرفين أوساط مختلفة ومراتب متفاوتة وهو
المراد بالريادة .

الوجه الثاني من زيادة التصديق أنهم يصدقون بكل ما ينزل عليهم من
عند الله حيث كانت التكليف متوالية في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم
مما لم يكن معه حدوث كل تكليف كانوا يزيدون تصديقاً وإقراراً ومن
المعلوم أن من صدق في شيئين كان تصديقه أكثر من صدق في شيء
واحد .

وقوله [وردنا ثبت عليهم آياته زادتهم ایماناً] معه أنهم كلما سمعوا آية
جديدة أنوا بإقرار جديد وكان ذلك زيادة في الإيمان والتصديق — وهي
الآية وجه ثالث : وهو أن كان قدرة الله وحكمته إنما تعرف بواسطة آثار
حكمة الله في مخلوقاته ، وهذا بحر لا ساحل له ، وكلما وقف على الإنسان
على آثار حكمة الله في تخليق شيء آخر إنشغل منه إلى طلب حكمة في تخليق
شئ آخر فقد انتقل من مرتبة إلى مرتبة أخرى أعلى منها وأثرف وأكمل ،
ولما كانت هذه المراتب لا نهاية لها لا جرم لا نهاية لمراتب التجلي
والكشف والمعرفة (١) .

وقد صحت الإجماع الأصولي على الرأي القائل بأن المراد من الزيادة الدوام
كما صحت الرأي القائل بأن المراد بالزيادة زيادة ما يؤمن به من الآيات
وأستدل على ذلك بما سبق .

وبما تقدم يتبين أن الإيمان الذي هو التصديق أي أحل الإيمان يزيد
وينقص تبعاً لعمدة الاكتاف التي ثبت بكثرة الآلة وقوتها وطعامها القلب

بالإيمان ورسوخه فيه وإشراقه به وليس أدل على ذلك من قوله تعالى
[يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على
رسوله] (١).

لقد نادى عليهم بوصف الإيمان وهذا يدل على أن أصل الإيمان متحقق
فيهم ثم أمرهم بعد ذلك بالإيمان فما معنى ذلك ؟ إن كان يريد الامتثال
والاستجابة لمحققوا الإيمان فيهم لذلك تمصيل للأحوال وتحصيل المصالح
بحال فكيف بأمرهم بحال ؟ وإذن فلا بد أنه يأمرهم بشيء زائد على أصل
الإيمان وهو تأصيله وتقريبه والقبول عليه حتى يشرح به الصدر ويتفاهل
مع صاحبه شموراً وعاطفة وسلوكا ومنجما .

ومن ذلك قوله تعالى : ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ، (٢)
ولأنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى ، (٣) ولذا إن احسنوا زادهم هدى
وآناهم تقواهم ، (٤) .

فالمتقون لا شك أنهم مهتدون أي مؤمنون فالهدى لهم زيادة في الإيمان
وكذلك في هذه الآيات فإنها تكل على زيادة الإيمان . والله قال الإلهام
التوحي :

قال الحق تعالى : أحمأنا المتكلمون : نفس المتصديق لا يزيد ولا ينقص ،
والإيمان المسمى يزيد وينقص بزيادة ثمراته وهي الأحوال ونقصانها .

(١) النساء ١٣٦

(٢) البقرة ٢

(٣) الكهف ١٣

(٤) محمد ١٧

قالوا وفي هذا توفيق بين ظواهر النصوص التي جاءت بالزينة وأما ويل السلف
وبين أصل وحده في اللغة وما عليه المتكلمون، وهذا الذي قاله وإن كان
ظاهرا حسنا فالأظهر والله أعلم.

أن نفس التصديق يزيد وينقص بكثرة النظر وتظاهر الأدلة، ولهذا
يكون إيمان الصديقين أقوى من إيمان غيرهم بحيث لا تعتريهم ولا يتزلزل
إيمانهم بما رضى بل لا تزال قلوبهم متشعبة في شجرة وإن اختلفت عليهم
الأحوال.

وأما غيرهم من المولفة ومن قاربهم ونحوهم فليسوا كذلك فهذا مما
لا يمكن إنكاره ولا ينشكك حافل في أن تصديق أبي بكر الصديق رضى
الله عنه لا يساويه تصديق آحاد الناس ولذلك قال البخاري في صحيحه :
قال ابن مليكة : أدركت ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ كلهم يضاف النفاق
هل نفسه ما منهم أحد يقول : إنه هل إيمان جبريل وميكائيل والله أعلم (١).

وهكذا يزداد المؤمنون إيمانهم بالله إيماناً وهدى كما يزداد بها الظالمون
خساراً وكفراً كما قال الحق تبارك وتعالى ونزل من القرآن ما هو شفاء
ورحمة للذين آمنوا ولا يزيد الظالمين إلا خساراً (٢).

وكما قال : وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه الآيات
فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون ، وأما الذين في قلوبهم مرض
فزادتهم رجساً إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون (٣).

١٢٤٨ ، ١٢٤٩

(١) صحيح مسلم بشرح الترمذي ١٣ ص ١٤٨ ، ١٤٩ (٧)

(٢) الإبراء ٨٣

(٣) التوبة ١٢٤ ، ١٢٥

ومعلوم أن الذي يقبل الزيادة والنقص من الإيمان هو إيمان البشر غير
الأنبياء والملائكة أما إيمان للملائكة والأنبياء فإنه يزيد ولا ينقص، وأما
إيمان الله تعالى الذي يفيد قوله تعالى (المؤمن) فإنه لا يزيد ولا ينقص

وإلى لقاء آخر في العدد القادم إن شاء الله لنحدث من :

١ — أركان الإيمان ٢ — شعب الإيمان

٣ — صفات المؤمنين

دكتور محمد البيومي عبد الحكيم صدقه
أستاذ التفسير المساعد

1. $\frac{1}{x^2} = x^{-2}$ $\frac{d}{dx} x^{-2} = -2x^{-3} = -\frac{2}{x^3}$
 2. $\frac{1}{x^3} = x^{-3}$ $\frac{d}{dx} x^{-3} = -3x^{-4} = -\frac{3}{x^4}$
 3. $\frac{1}{x^4} = x^{-4}$ $\frac{d}{dx} x^{-4} = -4x^{-5} = -\frac{4}{x^5}$

4. $\frac{1}{x^5} = x^{-5}$ $\frac{d}{dx} x^{-5} = -5x^{-6} = -\frac{5}{x^6}$

5. $\frac{1}{x^6} = x^{-6}$ $\frac{d}{dx} x^{-6} = -6x^{-7} = -\frac{6}{x^7}$

6. $\frac{1}{x^7} = x^{-7}$ $\frac{d}{dx} x^{-7} = -7x^{-8} = -\frac{7}{x^8}$

7. $\frac{1}{x^8} = x^{-8}$ $\frac{d}{dx} x^{-8} = -8x^{-9} = -\frac{8}{x^9}$
 8. $\frac{1}{x^9} = x^{-9}$ $\frac{d}{dx} x^{-9} = -9x^{-10} = -\frac{9}{x^{10}}$